الفصل الثاني

حياة الشيخ مفيد

مولده وطفولته:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي، والمعروف لدى الشيعة الاثني عشرية باسم "الشيخ المفيد"، كان ابوه معلماً وكان أهل السنة يعرفونه "بأبن المعلم"[1]، على الرغم من أن والده مولود في واسط[2]، الا أنه انتقل الى عكبرا[3] قبل ولادة ابنه "المفيد"، وبحسب ما قاله "ابن حجر" فإن والد الشيخ "المفيد" قد قتل في عكبرا[4] على الرغم من أن كل المصادر الأخرى تتفق على أن والده هو الذي أخذه اي "المفيد" الى بغداد، لا شيء آخر معروف عن والد الشيخ "المفيد" ولكن من المحتمل أنه كان سنيّ لأنه، وبعد أن استقر به المقام في بغداد جعل ابنه يتعلم على يد معلم من المعتزلة وهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن ابراهيم البصري المعروف باسم (الجوال أو الكاجد) (288 – 369هجرية) الموافق (900 – 979م).[5]

الشيخ المفيد نفسه مولود في مدينة "عكبرا" أما تاريخ ميلاده فقد ورد فيه عدة أقوال مختلفة، الحادي عشر من ذي القعدة (336هجرية) الموافق الرابع والعشرين من مايو (948م)، (338هجرية) الموافق (950م)[6] وأخيراً (333هجرية) الموافق (945م).[7]

1-ابن النديم: الفهرست. ص187/ البحراني. اللؤلؤ. ص.358 .

2-واسط انشئها الحجاج بن يوسف بين عام 84-86 وتقع واسط بين الكوفة والبصرة. ياقوت: معجم البلدان. ج5. ص. 347 .

3-عكبرا تقع شمال من بغداد على الضفة الشرقية من تكريت وتبعد حوالي 60 كيلو متر من العاصمة. الياقوت: المعجم. ج4. ص.142 .

4-ابن حجر: الإصابة. ج5. ص368.

5-البحريني: اللؤلؤ.ص359.بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص.314. الزركلي: الاعلام.ج2.ص266 .

6-النجاشي: ص315/ ابن النديم: الفهرست. ص197/ الطوسي: الفهرست. ص31/ ابن المطهر: الرجال. ص 147 .201 , I , Gal :

7-الاسترابادي: المنهاج. ص317/ . R. Strothman, E1, III, Mufid, : Sez, I , 550 .

8-اليافعي: المرأة. ج3. ص.28/ ابن ادريس: السرائر. ص.493 .

إذا سلمنا برواية "اليافعي" بأن الشيخ كان عمره ستة وسبعين عام عند وفاته في سنة (413هجرية) الموافق (1022م)[1] فسوف نصل بالضرورة الى استنتاج أنه ولد في سنة (337هجرية) الموافق (948م).

إن معظم الباحثين يعتدون بالتاريخ الاول او الثاني الموضحين أعلاه حيث أنه لا توجد خلفية دقيقة تدفعنا لتفضيل أحد التاريخين على الآخر، ولذلك فمن الأمانة أن نذكر فقط أنه ولد بين عامي (333و338) هجرية الموافق (945– 950م) حتى وان كان الاحتمال يميل قليلاً الى تاريخ الحادي عشر من ذي القعدة (336 هجرية– 948م).

ولد المفيد في حي عكبرا والمعروف ب (سويقة بن البصري) وقضى طفولته هناك مع باقي أفراد اسرته، لا يوجد شيء معروف عنه في تلك المرحلة المبكرة من عمره لكننا لن نتجاوز الحقيقة كثير إذا قلنا ان والده استمر في التدريس في عكبرا تمام مثلما كان يفعل في واسط، وكان ابنه معدود من تلاميذه، في تلك السن المبكرة تعلم المفيد القرآن، وقواعد اللغة العربية، والشعر وبعض المواد الأساسية الأخرى التي كان يتم تدريسها في "الكتاتيب" في تلك الأزمنة.

طبقاً لما أورده الاثني عشرية، فقد كان الشيخ "المفيد" من أصل عربي وينتسب الى "بني الحارث" لكن المختصين بعلم الأنساب من الشيعة وقعوا في عدة أخطاء[2] بمحاولتهم نسبه الى قحطان ومع ذلك فبنوا على المعلومات التي أوردها "النجاشي"، والذي يتتبع فيها نسب المفيد، وأيضا ابن حزم الذي أوضح نسب بني الحارث يتضح أن النسب الأكثر احتمالاً هو كما يلي:

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد المدان ويسمى (عمرو) بن الديان ويسمى (يزيد) بن قطان بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علا بن جلد بن مالك بن عضد بن يزيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.[3]

1-النجاشي. ص311/ ابن المطهر: إيضاح الشاطبي. 314/5. في حاشية الطوسي. ج الميلادي/ الاسترابادي: المنهاج. ص317 .

2-النجاشي: ص311/ ابن حزم: الجمهور. ص 391،453. بعض الرجال من امثال بن الحارث ابن كعبر اعمام الخليفة العباسي أبو جعفر السفاح واخرين مثل منصور بن زياد وابنه محمد الفضل حيث كانوا من الرجال المؤثرين. في مجلس الشورى العباسي، وابن هاني هو أيضا من بني الحارث مساندا لهم. ابن حزم: الجمهور. ص391. وبنفس القدر لا يوجد هناك أي تأكيد على انه جاء من عائلة قريشية قديمة. Ei. 111.625 (المفيد)

المصادر السنية لم تذكر أي شيء فيما يختص بهذا النسب، ولكن في نفس الوقت لا يوجد أحد من تلك المصادر السنية من يزعم كونه غير عربي، ولذلك فعلى ما يبدو أن "الشيبي" قد أخطأ في تأكيده على أن "المفيد" كان فارسي.[1]

ولقد شكك "جولدزيهار" في أصول العديد من الأشخاص الذين زعموا أنهم من أصول عربية خلال فترة الحكم العباسي بينما الحقيقة أن أجدادهم كانوا من الموالي وهم "الفرس والنبطية الخ..."[2]، ولكن في حالة الشيخ المفيد، نحن لا نملك أي دليل على انتمائه الى الموالي.

هناك الكثير من التفسيرات الغير مقنعة المتعلقة بسبب تسمية مؤلفنا بهذا الاسم. فعلى سبيل المثال يرى "ابن شهر آشوب" أن الذي سماه "المفيد" هو الإمام الثاني عشري "الحجة" وذلك في الخطابين المفترض ارسالهما الى الشيخ، وذلك بعد قرن ونصف من وفاة "الحجة".[3]

البعض الآخر يقول ان "المفيد" يدين بتسميته بهذا الاسم "لعلي بن عيسى الرّماني "المتوفى سنة (384هجرية –994م) الذي منحه هذا الاسم بسبب ما قيل عن انتصار الشيخ على "أبو بكر الباقلاني" المتوفى سنة (403هجرية –1012م) وعلى القاضي "عبد الجبار بن أحمد" سنة (325 – 415هجرية) الموافق (936–1025م).[4]

أورد الإمام الذهبي أنه بالفعل قبل القرن الثالث الهجري، كلمة "المفيد" كان لها معنى فني دقيق في علم الحديث تعنى المتمسك بالتقاليد، وهي مرتبة أقل من رتبة "الحافظ "، والتي تعلوها مرتبة "الحجة".[5]

إذاً فمن المحتمل أن "المفيد" قد تم اشتقاقه من كونه رمزاً في علم الأثر وعلى الرغم من ذلك وكما هو متوقع، فمعنى المصطلح بصفة عامة يعني "المعلم" وبالتحديد في مجال الأثر ومعظم علماء الشيعة يذكرون "المفيد" في كتاباتهم، وعندما يرد ذكره عند الشيعة بدون أي تصنيف، نعرف مباشرة أن المقصود هو الشيخ "المفيد" الذي نتحدث عنه.

1-الشيبي: الفكر الشيعي. ص92

2-جولد زيهر: دراسات إسلامية. ص1، ص131.

3.المعالم. ص. 113- .

4- الخوانساري: الروضات. الصفحة ادناه ج6 .

5- الذهبي: تذكرة الحفاظ. ج3. ص 979. (في القرن السابع الهجري. استخدمت كلمة المفيد في غير معناه الفقهي للإشارة الى الفقيه الذي يستطيع إضافة معرفة في قضية معينة انظر ابن السبكي: معيد النعم. ص.108. القاهرة. 1367هـ)

بعد كل ما قيل سابقاً يتضح لنا أن والد "المفيد"، على ما يبدو سافر من "عكبرا" الى "بغداد" عندما كان ابنه لا يزال صغير.[1]

مع أن دافع والد "المفيد" للانتقال الى العاصمة لم يتم ذكره بوضوح إلا أننا نستطيع أن نخمن أن المدينة توفر له آفاق أفضل في مجالات الرعاية والحياة العامة وما الى ذلك، علاوة على ذلك، كانت المدن مثل "الكوفة" و "واسط" عرضة لاعتداءات البدو الذين كانوا يغيرون عليهم (إن الهجمات وعمليات النهب التي كان البدو يقومون بها، كانت في الواقع، السبب الرئيسي وراء رحيله الأول من واسط الى عكبرا)، العيش بالقرب من مركز الحكومة حيث توجد وفرة في الطعام، وحيث توجد فرص أفضل في التدريس، كل هذا كان يرجح العيش في بغداد أكثر من أي مكان آخر، لا تتوفر لدينا معلومات عن المكان الذي استقر فيه والد "المفيد" في بغداد ولكن "المفيد" نفسه فيما بعد عاش في حي "الكرخ" الذي كان معظم سكانه في ذلك الوقت من الشيعة.

نحن أيضا لا نعرف أي شيء عن حياة والد "المفيد" في بغداد غير ما ذكرناه سابقا وهو أنه أرسل ابنه ليتعلم على يد "أبو عبد الله البصري" الذي ينتمي الي المعتزلة والمتوفي سنة (355هجرية –965م)[2]، بعض المصادر تخبرنا بأنه كان لديه ولد يسمى "علي" وهي حقيقة من الغريب جداً انها ليست مذكورة في أي سيرة ذاتية من تلك التي تخص الشيعة إلا ان "المجلسي" يعتبره عالم[3] من العلماء، ومن المحتمل أن "المفيد" قد تزوج.

شيوخ المفيد:

"أبو عبد الله البصري" كان أول من قام بتدريس شيخنا.[4]

وربما هو أيضا الذي غرس في عقل تلميذه أفكار المعتزلة بينما كان مفيد لا يزال فتى صغير.

العصر الذي نشأ فيه "المفيد" كان عصراً ترسخت فيه الأفكار الشيعية، وذلك لأن علماء الشيعة في ذلك الوقت كانت لهم الحرية في قول وكتابة ما يفكرون به في ظل حكم البويهيين ولذلك ذهب "المفيد" ليدرس على يد "أبو الجيش المظفر بن محمد بن

1-ابن ادريس: السرائر. 493، ص18 وما فوق/ الخوانساري: الروضات. ج6. ص160 .
2-السابق ص. 18 وما بعدها
3- Majlisi, Bihar, I, pp.10ff. (Majlisi attributed to 'Ali k. al-Amali, which is according to some people better known than Mufid's: Amali.)
4-البحريني: اللؤلؤ. ص359/ ابن النديم: الفهرست. ص174، 208

أحمد" المتوفى سنة (367هجرية – 977م) الذي كان على ما يبدو خادم "لأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي" وكان مؤلف غزير الإنتاج.[1]

لكن بعد فترة قليلة أدرك هذا المعلم ذكاء تلميذه فاقترح عليه أن يدرس على يد النحوي السني "علي بن عيسى الرُماني".[2]

كان الرُماني من المتخصصين في علم اللاهوت او ما يطلق عليهم "المتكلمين" في بغداد، إن مواجهة "المفيد" مع هذا المعلم تستحق أن نسردها لأنها سوف توضح أن الميول الشيعية كانت واضحة وهي كما يلي:

أنا "المفيد" ذهبت لكي احضر محاضرات الشيخ الرُماني (المجلس) ولأن المجلس كان مزدحم جداً بالطلاب وآخرين فقد جلست وانتظرت حتى غادر معظم الطلاب. وفي هذه الأثناء أتى شخص وأخبره أن هناك شخص من البصرة يطلب الإذن بالدخول فسمح له المعلم بالدخول وعامله بمجاملة واضحة، وبعد محادثة طويلة بينهما قام الضيف بسؤال الرُماني هذا السؤال (ما رأيك في عيد الغدير وعيد الغار؟) فأجاب الرُماني قائل (قيل لنا ان العيد الأول هو...دراية (حقيقة) بينما العيد الآخر هو رواية (إشاعة) والإشاعة ليست واجبة وجوب الحقيقة، فسلم الضيف البصري وغادر دون ان يرد عليه، أنا بنفسي سألته "ما رأيك في أولئك اللذين يحاربون الإمام العادل؟" فرد قائل "هؤلاء كفرة" ثم راجع نفسه وصحح قائل "إنهم فسقة" فسألته بعد ذلك "ما رأيك في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟"
فأجاب "هو إمام، فسألته ما رأيك في معركة الجمل وطلحة والزبير؟ فأجاب قائل "لقد تابوا" فعلقت قائل حسن، ولكن قيل لنا أن المعركة كانت دراية "حقيقة" أما توبتهم فهي رواية "إشاعة" وعندها سألني "هل كنت هنا عندما كان الرجل من البصرة يسألني؟ "فأجبته" نعم والآن الدراية والرواية التي عندي عكس الدراية والرواية التي لديك، "فسألني" ما الاسم الذي تعرف به ومن هو معلمك؟ "أجبته" يلقبونني "ابن المعلم" وأنا أدرس على يد أبي عبد الله البصري، وعندها دخل الى بيته وعاد بعد فترة قصيرة ممسك بيده خطاب وهو يقول "اعط هذا الخطاب لأبي عبد الله"، فذهبت الى "أبي عبد الله" وعندما قرأ الخطاب أخذ يضحك وسألني "ماذا

1-اختلفت المصادر في اقتباس اسم: مظفر ابن محمد بن احمد أبو الجيش (النجاشي. ص330/ المعالم. 124/ ابن المطهر الرجال. ص170). أبو الجيش الخرساني المظفر: (ابن النديم: الفهرست. ص178/ بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص315)

2-البحريني اللؤلؤ. ص 359/ ابن النديم: الفهرست. ص.63 .

حدث؟" فرويت له القصة وبعدها علق قائل "لقد طلب مني الاعتناء بك وأطلق عليك لقب "المفيد"[1].

الميول الشيعية المبكرة لدى "المفيد" ربما غرسها فيه "أبو الجيش" الذي حسب روايات الشيعة، كان من الشيعة المتكلمين وكان أيضا مولى لعائلة "نوبخت".[2]

اكتسب "المفيد" معرفته بعلم الأثر والفقه بشكل أساسي في سن مبكرة من المعلم الشيعي "ابن بابويه القمي" المتوفى سنة (381هجرية – 991م) والذي زار بغداد في الفترة من سنة (352– 355هجرية) الموافق (963 – 966م) والذي غالباً ما كان يتأثر به المفيد في كتاباته عن الأثر والأمور الفقهية.[3]

عند هذه النقطة، السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا تحول "المفيد" الى المذهب الشيعي مع ان معلميه الأوائل بل ووالده الاحتمال الأكبر كانوا من أهل السنة؟

الفحص الدقيق لتلك الفترة التي عاش فيها "المفيد" يقودني الى اقتراح اجابة محتملة لهذا السؤال وهو أن عصر "المفيد" تزامن مع فترة زمنية أهم ما يميزها هو انتشار الآراء والأفكار الشيعية، والتي تفشت في كل انحاء العراق وسوريا ومصر، في السابق كان التشيع عقيدة سرية أما الآن فإن الاحتفالات الشيعية وايام الحداد على القتلى تقام بشكل علني في بغداد وأصبحت أعمال الشغب، والنزاعات بين الشيعة والسنة شيء عادي في العاصمة، مما لا شك فيه أن الطقوس الشيعية المفتوحة كانت تشكل مصدر من مصادر الدعاية الواضحة والتي تؤثر بشده على الأطفال في سن مبكر يسمح له بتقبل أي تأثير، ومن المحتمل ان "المفيد" كان واحد من هؤلاء الأطفال الذين تأثروا بهذا وراقت له تلك الطقوس الشيعية، ولم يكن "المفيد" هو السني الوحيد الذي تحول الى الشيعية في ذلك الوقت بل ان عدد كبير من أهل السنة تحولوا الى المذهب الشيعي لسبب أو لآخر.

أخبرنا "ابن كثير" أنه كان هناك العديد من المتحولين "كانوا يتشيعون"[4] خلال هذه الفترة، ومما يبدو أن هذا كان ناتج من السياسات التي كان ينتهجها البويهيون، حتى هؤلاء العلماء السنة الذين أرادو أن يتحولوا الى المذهب الشيعي كانوا يفعلون ذلك

1-ابن ادريس: السرائر. ص493/ التستري: القاموس. ج8. ص364/ البحريني: اللؤلؤ. ص360/ بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص314/ الخوانساري: الروضات. ج6. ص156

2-ابن ادريس: المصدر السابق. ص493/ التستري: المصدر السابق. ج8. ص367/ خوانساري: الروضات. ج6. ص. 143-160.

3-نجاشي. الرجال. ص. 302/ المفيد: الأمالي. ص.13/ تستري: القاموس. ج8. ص283/ خوانساري: الروضات. ج6.ص156/ دونالدسون: عقائد الشيعة. ص285

1-ابن كثير: البداية. ج7. ص15.

في الخفاء في بداية الأمر ونتج عن ذلك أننا لا نندهش عندما نجد أحد العلماء يكتب أعماله وفقا لتعاليم كلا المذهبين.[1]

مما يبدو ان الذين درسوا "المفيد" من علماء الشيعة كانوا كثيرين لأن المصادر الشيعية تمدنا بوفرة من الأسماء أغلبهم ينتمون الى المذهب الشيعي أو مجرد رواة كالتالي:

أبو عبد الله جعفر بن محمد بن قاولويه القمي المتوفى سنة (369هجرية – 979م). حيث درس "المفيد" الفقه والحديث معه.[2]

أبو الحسن أحمد بن محمد بن الوليد.[3]

أبو غالب احمد بن سليمان الزراري المتوفى سنة (368هجرية – 978م) حيث قام المفيد برواية كتبه.[4]

أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد.[5]

الشريف ابو محمد الحسن بن حمزة الطبري المتوفى سنة (358هجرية 968م)، وقد قام "المفيد" بقراءة أعمال هذا الشيخ على طلابه.[6]

محمد بن أحمد بن داوود.[7]

أحمد بن محمد بن جعفر السيوطي الجلودي الذي زار بغداد سنة (353هجرية – 964م)

أبو الحسن علي بن محمد بن زبير الكوفي، وهو الذي أعطى "المفيد" إجازة.

أبو جعفر محمد بن عمر الزيات.[8]

1-ابن النديم: الفهرست. ص197/ الطوسي: الرجال. ص458.

2-النجاشي: ص95/ ابن المطهر: الرجال. ص31
3-بحر العلوم: الفوائد.ج3. ص314/ الخوانساري: الروضات. ج6. ص156.
4-نجاشي: ص66/ المفيد: الأمالي. ص19.

5-بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص314/ ابن النديم الفهرست. ص196
6-المفيد: الأمالي. ص12/ التستري: القاموس. ج8. ص367/ بحر العلوم: مرجع سابق ذكره/ النجاشي. ص51/ اغا بزرك الطهران: الذرائع. ج5. ص.235.

7-بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص314

8-مرجع سابق ذكره: ص 15

أبو بكر محمد بن عمر الجعابي.[1]

أبو الحسن علي بن محمد القماشي، والذي منح "المفيد" إجازة.[2]

أبو الطيب الحسين بن محمد بن التمار النحوي.[3]

أبو الحسين أحمد بن الحسين بن أسامة البصري.[4]

أبو محمد أبو عبد الله بن أبي شيخ، وهو أعطى "المفيد" إجازة.[5]

أبو عبد الله الحسين بن علي بن سفيان بن خالد.[6]

آراء الشيعة والسنة في "المفيد":

المصادر الشيعية تتحدث عن "المفيد" بعبارات المديح، فنرى أن "الطوسي"، أحد تلامذة الشيخ "المفيد" يصف شيخه في سيرته الذاتية بأنه معلم عظيم وموثوق.[7]

وفي "الفهرست" الخاص به كتب عنه كما يلي: "هو واحد من أعظم الأئمة المتكلمين وهو النبراس الهادي في عصره في المعرفة الدينية والكلام، وهو فقيه متمكن، حسن النية، دقيق، ذكي ولديه إجابة مسبقة لكل سؤال يطرح عليه".[8]

وهناك تلميذ آخر للشيخ "المفيد" يسمى "النجاشي" المتوفى سنة (450هجرية – 1058م) يكتب "إن شيخنا ومُعلمنا معروف جدا بالفقه والكلام والرواية والثقة والمعرفة الدينية أكثر مما يستطيع أحد وصفه"[9]

طبقا لما قاله تلميذه وابنه الروحي "الشريف أبو يعلى الجعفري" المتوفى سنة (463هجرية –1070م) فإن الشيخ كان ينام فترة قليلة في الليل ثم يستيقظ للصلاة وقراءة القرآن أو أي شيء آخر.[10]

مرة أخرى ينسب الشاعر الشيعي من أصل ديلمي "مهيار" في قصائده للشيخ "المفيد" الزهد والورع الشديد والعفة.[1]

1-ابن عباد
2-المفيد: الأمالي. ص17
3-المفيد السابق. ص142
4-المفيد: السابق. ص148/ اغا بزرك الطهراني: الطبقات. ص 25
5-المفيد السابق ذكره. ص1.معظم الأسماء يمكن ان تكون جمعت في اعمال المفيد، وفي اعلام الشيعة جمعت ما يقرب من خمسين شخصاً (انظر بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص314)
6-الطوسي: الرجال. ص466.
7-الطوسي: الرجال. ص514.
8-الطوسي: الفهرست.314.
9-النجاشي: ص311
1-ابن حجر: اللسان. ج5. ص368

كانت آراء من عاصروا "المفيد" متطابقة مع الآراء السابقة، ولكن فيما بعد بالغ علماء الشيعة في وصفه ومجدوه الى ابعد الحدود فنجد "ابن المطهر الحلي" يكتب قائل: "هو أكبر مصدر متعلم وموثوق في عصره بصفة مطلقة".[2]

ويقول عنه الشهيد الثاني إن الإمام يعتبر أعظم الأئمة في التقى والورع".[3]

في كتابات النوري المتوفى سنة (1320هجرية – 1902م) أنه كان أعظم الشيوخ العظماء وكان ...[4]حجة الحجج وهو الملهم لقول المعتقد الحق وهو صاحب توقيعات الامام المختفي."[5]

وتم وصف المفيد في كتاب بحر العلوم بأنه رئيس كل الرؤساء في مجتمع الشيعة وهو الذي فتح الأبواب للتحقيق والاستقصاء[6]، اتفق علماء الاثني عشرية المعاصرين والقدامى على مديح المفيد في كتاباتهم وتحدثوا عنه بشكل جيد.[7]

إن من عاصروا "المفيد" من علماء السنة، وعلى الرغم من عدم تعاطفهم مع الشيعة إلا أنهم وصفوه بعبارات تخلو من أي أثر للتعصب، ولذلك يكتب ابن النديم المتوفى سنة (385هجرية –995م) قائل "في زماننا يعتبر المفيد بارز من بين أقرانه وهو الأكثر شهرة من بين علماء الشيعة في مجال الفقه والكلام والأثر.[8]

ويضيف قائل "أنا قابلته ووجدت أنه بارع".[9]

أبو حيان التوحيدي المتوفى سنة (412هجرية – 1021م) يصف الشيخ مفيد بقوله "هو رجل جيد في الحوار والجدال، صبور مع معارضيه، فطن، يردد قليل من الأسرار وهبه الله قبول شديد لدى العامة".[10]

المؤرخون السنة يعترفون بقدرة المفيد كفقيه ومتكلم اثني عشري ويعلقون على قدرته على النقاش مع جميع الطوائف، وقد كان مجلسه الذي كان يعقده في منزله

2-المحير: الديوان. ج3. ص103.
3-ابن المطهر: الرجال. ص147.
4-الخرساني: في التهذيب للطوسي. ج1. ص34.
5-ابن عباد: الحجج. عموماً في معتقدات الاثني عشرية يعني ممثل الله والوسيط بين الأنبياء والائمة والبشر والمعنى الثاني هو الامام المختفي.
6-الحر العاملي: مع الاسترابادي: المنهاج. ص507. حسن الصدر: التأسيس. ص381. مغنية: الشيعة. ص120
7-ابن النديم: الفهرست. ص179
8-ابن عباد: ص[5]178
9-التوحيدي: الامتاع. ج1. 141

... مزدحم بالناس من كل الطوائف، وعلاوة على ذلك فقد كان على علاقة جيدة مع الأمراء في أماكن عديدة بسبب ميلهم الى مذهبه.[1]

بعض المؤرخين السنة ينقلون رأي "بن أبي الطائي الحلبي "المتوفى سنة (630هجرية – 1233م) في المفيد والذي ينسب له بعض صفات الصوفية حيث يقول "هو شيخ مشايخ الصوفية والمتكلم من الإمامية وهو الرائد الأول في الخطابة والقانون وهو محاور يمكنه محاورة جميع الطوائف في ظل مجد وفخامة الدولة البويهيه كان كثير الصدقات، مذعن لله وكان دائم الصلاة والصوم وكان يرتدي الثياب الخشنة.[2]

على النقيض من هذه الآراء السابقة، لدينا آراء بعض المؤرخين السنة الذين كانوا يعارضون الشيعة بعنف، هؤلاء المؤلفين كانوا يلعنون المفيد، على سبيل المثال "الخطيب البغدادي" المتوفى سنة (463هجرية – 1070م) يكتب قائل: "لقد كان المفيد رافضي خالص[3]، فهو معلم مذهبهم وألف عدة كتب تدعيم لبدعهم وعقيدتهم. وتزخر كتبه بسب وقذف الصحابة والسلف وكان واحد من الأئمة المضللين"[4]،

بعض الكتاب اقتبسوا ما قاله "الخطيب"[5] والبعض الآخر اقتبس ما قاله كلا من "الخطيب وابن أبي الطائي".[6]

عندما سمع "عبيد الله بن عبد الله بن الحسين الكفاف" والذي كان يطلق عليه " ابن النقيب" المتوفى سنة (414هجرية – 1024م) بموت "المفيد"، كان مبتهج جداً وقام بتزيين منزله بالزخارف وكان يتلقى التهاني، وعلق قائل "الآن أستطيع أن أموت وأنا سعيد"[7].

أهمية "المفيد" كرائد للاثني عشرية:

في عصره ادعى "المفيد" ريادته للاثني عشرية في بغداد والعراق وكل المجتمعات الاثني عشريه في بلاد فارس وخاصة بعد موت "أبن بابويه"، وقد حاول "المفيد"

1-ابن الجوزي: المنتظم.ج8. ص11/ ابن كثير: البداية. ج12. ص15/ اليافعي: المرأة. ج3. ص28.
2-الذهبي: العبر. ج3. ص114/ ابن العماد: الشذرات. ج3. ص /اليافعي: المرأة. ج3. ص28.
3-يطلق العلماء السنة أحيانا على الشيعة رافضة او الروافض وهذا الاسم يفسر من عدة طرق منها انهم يرفضون الخلفاء أبو بكر وعمر ويلعنونهم انظر تريتون: علم اللاهوت. ص20. لندن. 1947م
4-الخطيب: تاريخ الخطيب. ج3. 131

5-الصفدي: الوافي. ج1. ص116/ ابن التقربردي: النجوم. 2. جزء 2. ص141

[7] ابن كثير: البداية والنهاية. ج12. ص18

أن يوحد كل الطوائف الشيعية تحت مظلة الاثني عشرية مستغلا في ذلك علاقاته وجداله مع الطائفة الزيدية والإسماعيلية وباقي الفئات الشيعية.[1]

وقد نقلت الينا المصادر الاثني عشريه والسنية بالفعل ما ورد عن زعامته ليس فقط كعالم بل أيضا كزعيم سياسي واجتماعي للاثني عشرية في عصره، وهي حقيقة كان لها بالغ الأثر على العلاقات السنية الشيعية.

من خلال إجابات "المفيد" على الأسئلة الموجهة له من مختلف المجتمعات الاثني عشرية في عدة مدن في العراق وسوريا وفارس يمكننا أن ندرك الى أي مدى تتميز آراءه بالثقل والأهمية.

كانت تأتيه الرسائل من عدة أماكن مثل عكبرا والموصل وميا فارقين وحران والرقة ودينور وساريا وشيراز وسأغان ومازندران ونيسابور وناوباندا‌جان.[2]

من خلال كتاب "المفيد" الأمالي نعرف أنه كان له تأثير كبير على الشيعة الذين كانوا يترددون على مسجده في منطقة "درب رباح" في حي "الكرخ".[3]

الأسئلة التي كان "المفيد" يجيب عليها كانت بشكل أساسي كان ذات طابع شرعي لها تداعيات سياسية وهي أمور مثل "غيبة الإمام الثاني عشر"[4] و "العصمة"[5]، والخلافة الأرثوذوكسية ... والصحابة.

إن ريادة "المفيد" اللاهوتية والعملية تتضح في أنشطته العامة في كل من مسجده وبيته حيث يتم إقامة حلقات تعليم للطلاب، وكذلك تقام الحوارات العامة.

في بعض المناسبات كانت ترتفع بعض الأصوات السنية المعارضة للشيخ في المسجد وبصفة خاصة عند طرح أفكار تتعارض مع التعاليم الأرثوذوكسية.

إن المساجد في بغداد في هذه الفترة بالنسبة للشيعة كانت بمثابة مركز لانتشار الدعاية، لأنه تحت الحكم البويهي لم يعد الشيعة يتوارون عن الأنظار بل كانوا يتمتعون بنفس القدر من الحرية في المساجد تماما مثل السنة.

---

[1] -البحراني: اللؤلؤة,358. ماديلونج: الإمامية.21. بحر العلوم مصدر سابق ج3. ص312/.الخوانساري: روضات. ج6. ص167،129

[2] -المفيد. ج3/ النجاشي. ص312/ الطوسي: الفهرست مصدر سابق.314

[3] -الأمالي .25،29.

[4] -الغيبة: عند الاثني عشرية تعنى اختفاء الامام الثاني عشر وتنقسم الى جزئيين: الغيبة الصغرى من سنة (260هجرية – 874 م) الى (329 هجرية –941م) حيث كان يمثل الامام المختفي السفراء. الغيبة الكبرى: بدأت بعد موت السفير الرابع سنة (329هجريه – 941م) وفيها يتم تمثيل الامام بشكل غير مباشر بتدخلات خارقه من وقت لأخر. انظر ارت: الغيبة E1 1026، ج2.

[5] -العصمة: وهي بالنسبة للإثني عشرية حصانة الامام من الاخطاء. انظر .E1, II, 543

كان "للمفيد" تأثيره الواضح في البيت إما عن طريق تدريسه لطلابه أو عن طريق تحديه لجدال المعتزلة والأشاعرة والزيدية وآخرين.

إن الاثني عشرية يؤيدون الرأي القائل بأن القيادة والريادة تختص بالأئمة الاثني عشر، ولكن منذ اختفاء الإمام الثاني عشر (غيبة الإمام) في سنة (260هجرية – 874 م) كان يمثله اربعة سفراء (وكلاء).

هذه الفترة من الاختفاء الاصغر (الغيبة الصغرى) تنتهي بموت السفير الرابع في سنة (329هجرية –941م).

أما المرحلة التالية فهي الاختفاء الأكبر (الغيبة الكبرى) والتي سوف تنتهي بظهور الإمام الثاني عشر والذي سوف يملأ الأرض عدلاً في رأيه.

بعد سنة (329هجرية) وبعد أن فقد الاثني عشرية اتجاههم العقائدي في بغداد والعراق بشكل عام، كان من واجبهم السياسي أن يترقبوا ظهور الإمام أو الحجة.[1]

مع الغزو البويهي لبغداد سنة (334 هجرية – 945م)، دخل التاريخ الشيعي في مرحلة أخرى ظهر فيها الأئمة بشكل كبير وفعال، وذلك كنتيجة طبيعية بعد اضطهاد العباسيين لهم وفي هذه الفترة كان للحرية الوليدة دور بارز في الإعلان عن حقهم في ممارسة معتقداتهم بشكل علني، وبما أن عصر "المفيد" تزامن مع هذه الحقبة الجديدة، فقد دفعه ذلك الى تحديد مفاهيم الإمامة على الأسئلة المرتبطة بالإمامة والغيبة، ومن ناحية أخرى فمن خلال معرفتي الخاصة بأعماله يتبين أنه، وعلى عكس الاثني عشرية، لم يدعي ابداً أن فترة "السفراء" كانت هي النهاية، وبالنسبة لبعض المصادر الاثني عشرية التي تلت ذلك فإن "المفيد" تم توكيله عن طريق "الحجة" او الإمام الثاني عشر لتعليم الاثني عشرية والذين كانوا بدورهم يرسلون خطاباته الموقعة منه شخصياً (تواقيع) والذي افتقد منها الخطاب الثالث، تم إرسال الخطاب الأول، حسب المصادر الاثني عشرية، في شهر صفر سنة (410 هجرية) الموافق يناير (1019م) من الاتجاه العام للحجاز يخاطب فيه الأخ الذي لا يخطئ الولي المعصوم، ويستخدم عبارات المدح حتى يصل الى جوهر الموضوع: "إنه من المسلم به ان نحتفي بك في كتاباتنا وأن نوكلك بمسئولية قيادتنا وقيادة تابعينا (الموالي) وهم الاثني عشرية ... وحتى لو كنا بعيدين عنك فنحن نعرف المتاعب التي واجهتك... احمي نفسك بالتقية من نيران الجاهلية ... لو أن هذا الخطاب قد كتب في عصر "المفيد" لأدركنا من الصيغة المكتوبة أن ذهن الكاتب كان يركز على المتاعب وأحداث الشغب بين الشيعة والسنة في بغداد، النصيحة هنا

[1] - دونالدسون: دين الشيعة. 234 / 2E1, "الغيبة" / وات: الفكر السياسي الاسلامي 3.

هو تجنب هذه المتاعب من خلال عقيدة الشيعة (التقية) وعدم توريط أنفسهم في المشكلات.

في هذا الخطاب تم التلميح الى حدوث شيء ما في شهر جمادى الأولى من نفس العام: شخص ما سوف يحدث شغب مما يؤدي الى تورط الشيعة في المتاعب. مجموعة من خارج الإسلام سوف تتولى أمر العراق وتجلب المعاناة للشعب.

هؤلاء الأشخاص الجبناء سوف يتم القضاء عليهم وفي النهاية فقد أوصى "المفيد" بألا يتم عرض هذا الخطاب على أي شخص وأن يتم تداول محتواه فقط بين أتباعه المخلصين.

أما الخطاب الثاني والذي يحمل تاريخ الأول من شوال سنة (412هجرية) الموافق يناير (1022م) وقد تسلمه "المفيد" في شهر ذي الحجة سنة (412هجرية) الموافق مارس سنة (1022م) ويتكون من جزئيين، الجزء الأول منهما ليس واضح تمام.

ومن الممكن تفسيره بأنه أمر "للمفيد" بتجنب النزاعات التي سوف تندلع بين من يتم وصفهم بالظالمين من جهة وبين الشيعة من جهة أخرى يتسبب بها "منافق" في الحرم (مكة).

هذا الشخص سوف يحاول الزج بالشيعة في المشاكل ولكنه سوف يفشل في غرضه أما الجزء الثاني فيحتوي على أمر موجه "للمفيد" بتذكير أتباعه بأن يدفعوا ما عليهم من الحقوق (التي من الممكن أن تكون ضريبة مثل الخمس)، لأنهم إذا فعلوا ذلك سوف يسلموا من الشغب الوشيك، وفي نهاية هذا الخطاب نقرأ: هذا هو خطابنا اليك، الولي، الملهم الى الحق العظيم، وكما أملينا في الكتابة الى وكيلنا، أخفي الخطاب ولكن احتفظ بنسخة منه يقرئها أولياؤنا ... "وقد مات" المفيد بعد توصيل هذا الخطاب بثمانية أشهر فقط.

إن المصادر الاثني عشرية التي تناولت هذه الخطابات تؤكد على أنها من الإمام الثاني عشر الى "المفيد" وان هذه المعلومات مستقاة من "الحسين بن البطريق" المتوفى سنة (600هجرية –1203م) وأيضا من "الطبرسي" المتوفى سنة (620هجرية –1223م)[1].

[1] " الاحتجاج: للطبرسي. ج11. ص318/ البهبهاني: الفوائد مع الاسترابادي، 318/ التستري: القاموس. ج8. ص365/ الخوانساري: الروضات.ج6. ص15

"ابن البطريق الحلي" يلاحظ أن هذه الخطابات المقدسة يتم تداولها بين كل الشيعة معا مع توضيح قبولهم لما جاء فيها.[1]

ولكن لم يذكر أي شخص ممن عاصروا "المفيد" أو أحد من طلابه شيئا عن هذه الخطابات وعلاوة على ذلك، فإن إرسال هذه الخطابات عن طريق الحجة لا تتفق مع عبارة قالها تلاميذ "المفيد" الطوسي وآخرين أن التوقيع أتى من الحجة الى "أبو الحسن الصميري" المتوفى سنة (329هجرية –940م) وهو السفير الرابع والأخير قائل:(إن أي شخص يزعم أنه رأى "الحجة" قبل ظهور "السفياني" و "الصيحة" فهو كاذب)[2].

أثناء الغيبة الصغرى كان السفراء الأربعة يقودون الاثني عشرية الذين ادعوا أن الحجة هو الذي منحهم الحق في الرئاسة وكان يتلقون ضريبة "الخمس".

كان السفراء في عصرهم، كل على حده يتلقون اسئلة الشيعة الاثني عشرية بشكل فردي فيما يتعلق بالشئون الدينية والشخصية لعرضها على الحجة للإجابة عليها.[3]

إن الهدف من هذه الخطابات المنسوبة الى "المفيد" كانت فيما يبدو محاولة للسيطرة على المجتمع الاثني عشري عن طريق استغلال شخصية "المفيد" للسيطرة عليهم وقيادتهم.

إن العالم المتخصص في علم الأثر "حسين النوري" المتوفى سنة (1320هجرية1902م) هو الذي قام بتأليف كتاب يسمى "جنة المأوى" والذي يحتوي على تسعة وخمسين رواية لأشخاص رأوا الحجة في فترة تمتد من سنة (393– 1186هجرية) الموافق (1002– 1772م)، في نهاية العمل يقوم المؤلف بمناقشة ما إذا كانت هذه الروايات تتعارض مع عبارة "الصميري" السابق ذكرها،

ويختم قائل ان هذه الروايات لأحداث حقيقية أكثر منطقية تشهد أن تصريح "الصميري" تصريح مرسل.[4]

على أية حال هناك تفسيرات أخرى لكلمات "الصميري"، بالقدر الذي تمثله خطابات "المفيد" فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل الشخص الذي وصّل هذه الخطابات رأى الحجة فعلا أم لا.

---

[1] للبحراني: اللؤلؤ.367/ للتستري: القاموس. ج8. ص365/ بحر العلوم: الفوائد.ج3.ص320

[2] للطوسي: الغيبة.243/ للمجلسي: البحار. ج 13. ص98 285

[3] لمعرفة تفاصيل أكثر عن اولئك الذين قابلو الحجة، انظر كتاب جولدزيهر: الموت. ص289/للمجلسي: البحار. ج13.ص1026،96،93، / , II , E1 :95

[4] وهو تقليد يكون فيه الاسناد به بعض الأخطاء في معنى معين. بالنسبة للسنة بشكل عام فهو تقليد يقوم فيه الرواة بنقل كلام النبي صلى الله عليه وسلم. , III , E1 أدب "الحديث". طبقا لاعتقاد الاثني عشرية فهو ان لا ينقل الراوي من الامام مباشرة بل ينقل عن شخص سمع من الامام، حيث استخدم "النوري" نفس المعنى. انظر "بحار" للمجلسي. ج.1. ص1498

"النوري" يعطي تفسير آخر لهذه العبارة بصفته واحداً من الاثني عشرية وهو أن التصريح بأن الحجة لن يراه أحد مرة أخرى قد يفهم بشكل آخر وهو أن الحجة قد يقابله العديد من الأشخاص، ولكن لا يعرفه أحد الا بعد فترة، بعد أن يصبح ممنوع الاقتراب منه.

ومما يدعو للجدل أنه حتى الآن لا نعرف ما إذا كان الوسيط بين "المفيد" والحجة قد ادعى رؤية الحجة، وعلى سبيل الإجماع ...التي يجب أن يوضحها الحجة أنه يتفق أن الأشخاص الذين يعتبرون مستودع أسرار الحجة، مثل المفيد، يعرفون رأي الحجة دون توفر مصادر له أثناء الغيبة الكبرى.[1]

إن تفسير "المجلسي" لكلمات "الصميري" هو أنه ربما كان يقصد أنه لن يكون هناك سفراء بعده.[2]

"النوري" يقتبس تصريح الإمام الصادق المتعلق بالحجة بأن الحجة يستمتع بوقته أثناء الغيبة مع ثلاثين من أوليائه ولذلك من وجهة نظر "النوري" في كل عصر من العصور كان يوجد ثلاثين من الأولياء الذين تشرفوا بمقابلة الحجة.[3]

طبقا لهذه المعتقدات فإن "المفيد" من المفترض أن يكون قد قابل الحجة ومع ذلك فهو لم يزعم ابداً أنه رأى أو قابل الحجة، وعلى ما يبدو فإن هذه اللقاءات كانت قبل الغيبة الكبرى في سنة (329 هجرية – 940م)[4]، وقد قام الطوسي باقتباس نفس الشيء في كتاباته عن ذلك فيما بعد[5]، وقام "المجلسي" بجمع مجموعة من القصص من المصادر الاثني عشرية عن أولئك الذين رأوا الحجة.[6]

إن عملية غلق الباب فيما يختص بمسألة رؤية الحجة بعد السفير الرابع لم يكن أمر ناجح لأن العديد من الشيعة الاثني عشرية ادعوا كونهم سفراء بعد السفير الرابع حتى وإن لم ينجحوا في التمكين لأنفسهم[7]، ولذلك فمن وجهة نظر الشيعة الاثني عشرية فإن "المفيد" كان هو الذي يملك خطابات الحجة.

على أية حال هناك الكثير من الأشخاص من الاثني عشرية وغيرهم من مختلف الطوائف المسلمة الذين ادعو انهم كانوا على علاقة بالإمام المهدي.[8]

---

[1] للنوري: جنة المأوى، في نهاية كتاب "البحار" للمجلسي". ج8. ص285

[2] للمجلسي: البحار ج8. ص98.

[3] النوري: المرجع السابق

[4] المفيد: الارشاد. ص350.

[5] للطوسي: الغيبة. ص152.

[6] للمجلسي: البحار. ج8. ص118، 143.

[7] للمجلسي: البحار. ج8. ص86، 93، 237/ للتستري: القاموس. ج8. ص36.

[8] الشيبي: الفكر الشيعي. ص202/ وات: الفكر الاسلامي الشيعي

المفيد والحالة السياسية في عصره:

لكي نتكلم بشكل عام فإن الأمراء البويهيين في بغداد كانوا يؤيدون الشيعة والعلاقة بينهم وبين "المفيد" كانت جيدة.

كانت علاقة "المفيد" في ذلك الوقت وطيدة مع كل الأمراء وأرجع بعض المؤرخون السنة ذلك الى تصريحهم بالتشيع (كانوا يتشيعون)[1].

إن علاقات "المفيد" مع عضد الدولة كانت ودية وطيبة، وكما قيل فإن الأمير كان يزور الشيخ في بيته عندما يمرض.[2]

البعض يقول إن السبب في قوة "المفيد" وتأثيره يرجع الى صداقته مع "عضد الدولة".[3]

من المحتمل أيضا أن الأمير كان راعي للكُتاب والعلماء بصفة عامه وأن اهتمامه لم يكم مقصور على "المفيد".

كما علمنا فإن "عضد الدولة" كان ينادي على "محمد بن عمران بن موسى المرزباني" المتوفى سنة (384 هجرية –994م) كلما مر على ديوان البريد وكان ينتظر حتى يخرج لكي يتمكن من تبادل التحية معه.[4]

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: الى أي مدى كان اعتماد "المفيد" على البويهيين في دخله من النفقات؟ إن الإنفاق الشخصي للأمير عادة ما كان يخصص جزء منه للارتقاء بالأنشطة الثقافية مثل بناء وتجديد المساجد والمدارس والاحتفال بالمناسبات الشيعية مثل عاشوراء والغدير وصيانة الأماكن المقدسة مثل مرقد "علي" ومرقد "الحسين".

"عضد الدولة" نفسه كان يخصص أعطيات لأئمة المساجد وآخرين[5]، كما تم الاهتمام بشدة بالخدمة السرية ...

جولدزيهر: الموت. ص289.

[1]لابن الجوزي: المنتظم. ج8. ص11/ ابن كثير: البداية والنهاية.ج7. 15/ ابن التغربردي: النجوم. ج2. ص140. , I , E1 " البويهيين "

[2]ابن حجر: اللسان.ج7. ص368 / ابن العماد: الشذرات.ج3. ص199/ الذهبي: العبر. ج3. ص114.

[3] الذهبي: العبر. المصدر السابق. ص114.

[4]ابن كثير: البداية والنهاية. ج11. ص314.

[5]ابن الجوزي: المنتظم. ج7. ص115/ كبير: البويهيين. ص164.

ديوان البريد والأخبار وخاصة في بغداد وشيراز.[1]

قام "عضد الدولة" بتوظيف المعلمين ومديري المدارس كمخبرين وجواسيس يسألون أبناء الجنود عن أخبار آبائهم وكمكافئة على ذلك كان المعلمين يحصلون على بدلات ومنح بشكل منتظم[2]، ومن المحتمل أن "المفيد" كان يحصل على جزء من دخله من تلك المصادر.

أخبرتنا بعض المصادر الاثني عشرية أنه بعد النصر الذي حققه "المفيد" على أحد رموز المعتزلة القاضي "عبد الجبار" في نقاشات تأملية جاء عضد الدولة بنفسه ليسمع المناظرة، ولم يكتفي بتكريم "المفيد" بل منحه وظيفة بأجر أيضاً.

حسب ما قاله "الشهرستاني"، فان البويهيين كانوا يدفعون راتب لكل من "المفيد" وتلاميذه أيضاً واسندوا للشيخ مسجد "برثا" في حي الكرخ وذلك لكي يخطب فيه ويصلى بالناس وخاصة في أيام الجمعة.[3]

هناك أيضا مصدر محتمل للدخل عند "المفيد" وهو الأموال التي كان يتقاضاها من عائلات تلاميذه وخاصة الأغنياء مثل الشريف "الرضي" و "مرتضى"، وعلاوة على ذلك، باعتباره قائد ديني لفرقته فمن المحتمل انه كان يحصل على ضريبة الخمس كما هو منصوص عليها في خطابات الحجة، حسب معتقدات الاثني عشرية، ان قائدهم مسموح له بالحصول على الخمس كمصدر للقوت أثناء الغيبة الكبرى أو من الناس الظالمين تمام مثلما فعل "الحسن" مع "معاوية".[4]

من أحد هذه المصادر السابقة أو أكثر كان "المفيد" يحصل على دخله ولكن بسبب الاوضاع الاقتصادية والسياسية الغير مستقرة أثناء الحكم البويهي فربما لم يكن له مصدر ثابت للدخل على مدار حياته.

الأكثر احتمال هو أنه كان يحصل على الأموال من نقابة العلويين لأنه يقتبس حديث يقول فيه أن شيعة الامام "علي" هم العلويين.[5]

باستثناء فترة حكم "عضد الدولة" لم يكن هناك انحسار وسيطرة على الصراع السني الشيعي في بغداد البويهيه.

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم. ج6. ص341/ كبير: السابق. ص131.
[2] أبو شجاع: الضياء مع ابن مسكويه التجارب. ج3. ص59/ كبير: السابق. ص131.
[3] الشهرستاني: مقدمة لكتاب " التجارب " للمفيد صفحة 3
[4] المفيد: الأوائل. ص99. والمجلسي. ج16. ص221.
[5] المفيد: الأمالي. ص. 168.

أحداث الشغب كانت تتجدد تلقائياً كل عام في الاحتفالات بالمناسبات السنية والشيعية، كان الخطباء وقارئ القصص يقومون بتأجيج المشاعر في المساجد والشوارع وكانت النتائج حتمية لا يمكن تفاديها.[1]

لكونه أحد قادة الاثني عشرية كان "المفيد" مضطر للتورط في هذه الصراعات القائمة في ذلك الوقت في بغداد كما أن شخصيته أضفت عليه دور سياسي في ذلك.

كما ذكرنا قبل ذلك فإن الأمراء البويهيين كانوا متعاطفين معه ومع الشيعة بشكل عام بالرغم من أن الشيعة كانوا أقلية في العاصمة (بغداد).

مما لا شك فيه أن أحداث الشغب كانت تمثل مشكلة سياسية واجتماعية للحكام وحتى يتم القضاء علي هذه المشكلة حاول البعض سن قانون يقضي بالعقاب على أي شخص يرفض قيام السلطات بالسيطرة على العصيان المدني.

كنتيجة لهذه السياسات تم نفي "المفيد" ثلاث مرات من بغداد، المرة الأولى كانت في إمارة "بهاء الدولة" "عميد الجيوش بن أستاذ هرمز" المتوفى سنة (410 هجرية – 1010م) الذي كان عديم الرحمة في تطبيق القانون وقد أدرك أن سبب المشكلات بين السنة والشيعة هو الاحتفالات الدينية، وبناءاً على ذلك أمر بوضع لوحات تمنع إقامة الاحتفالات السنية والشيعية.[2]

لكن في أحد المناسبات وبينما كان "المفيد" في مهمة الى بلاد ...كازاخستان في سنة (398 هجرية –1007م)، وقعت أحداث شغب وتطورت كثير لان الحزبين اصطدموا ببعضهم البعض في يوم الأحد العاشر من شهر رجب سنة (398 هجرية) الموافق الثاني والعشرين من مارس سنة (1008م).

سبب هذه الاضطرابات هو قيام أحد الهاشميين من "باب البصرة" وهو حي تابع للسنة بدخول مسجد "المفيد" في منطقة "درب رباح" الواقعة في "حي الكرخ" وتحدث عن "المفيد" باستخفاف لدرجة أن أتباعه غضبوا وطلبوا المساعدة من كل الشيعة الذين يسكنون حي الكرخ وساروا الى منزل "القاضي أبو محمد بن الاكفاني" المتوفى سنة (405 هجرية –1015م) وكذلك منزل "أبو حامد الأسفرايني" المتوفى سنة (406 هجرية –1016م) وهما من رموز علماء السنة في ذلك الوقت لكي يسبوهما بالمثل، وأخذوا يبحثون عن فقهاء من الطائفة السنية لإيذائهم وترتب على ذلك حدوث شغب كبير.

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم. ج6. ص390-384، 394/ ابن مسكويه: التجارب. ج2. ص. 303، 307، 383، 399، 404/ابن كثير: البداية والنهاية. ج11. ص230، 234، 240، 243، 271، 275 /ابن الاثير: الكامل. ج8. ص619، 632.

[2] الصابي: الملحق مع ابن مسكويه: التجارب. ج3. ص458/ ابن الجوزي: المنتظم. ج7. ص222/ كبير: السابق. ص86.

حادثة أخرى وقعت بعد الأولى بفترة قصيرة من نفس الشهر وكانت بسبب أن وجد "قرآن" كان مختلف عن باقي المصاحف وكان يقال انه "قرآن ابن مسعود".

تم استدعاء الأشراف والقضاة والفقهاء لرؤية هذا القرآن وفي النهاية تم حرقه بناءا على اقتراح "الأسفرايني" وآخرين.

باختصار بعد ذلك في شهر شعبان نما الى علم الخليفة أن رجل من "جسر النهروان" وبينما كان في زيارة لضريح "الحسين" قام بلعن وسب من قام بحرق المصحف، ونتيجة لذلك تم القاء القبض عليه وحكم عليه بالموت لكن أهالي الكرخ ثاروا بعنف ضد هذا القرار ووقعت معركة دامية بينهم وبين أهل السنة في "باب الشعير" و"باب البصرة" و"القلاعين"[1].

ذهب بعض الشباب من حي "الكرخ" الى منزل "الأسفرايني" لكنه غادر المنزل، وأخذوا يصيحون" الحاكم المنتصر" يقصد (البويهي).[2]

عندما سمع الخليفة "القادر" بهذا أرسل حراسه لمساعدة السنة وضعف أهالي "الكرخ"، بعد ... حرق المنطقة الواقعة بالقرب من نهر دجلة.[3]

بعد ذلك طلب الأشراف والتجار الصفح من الخليفة وبالفعل عفا عنهم، لكن "عميد الجيوش" لم يكتفي بما حدث فعندما سمع بما حدث عاد الى بغداد وتواصل مع "المفيد" وأمره الا يسكن في نفس المدينة.

طلب "عميد الجيوش" من نائبه تنفيذ الأمر وغادر "المفيد" بغداد في ليلة الأحد الثالث والعشرين من رمضان سنة (398 هجرية) الموافق الثاني من شهر يونيو لسنة (1008م).

وعلى الرغم من ذلك طلب الأمير الشيعي " أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي " المتوفى سنة (408هجرية –1018م) فيما بعد من "عميد الجيوش" الصفح عن "المفيد" وتم السماح له بالعودة الى دياره.[4]

المناسبة الثانية التي نفي فيها "المفيد" كانت في عهد الوزير "فلك الملك بن سهلان" المتوفى سنة (414هجرية –1023م) وهو الذي أعقب "فخر الملك أبو غالب" المتوفى سنة (403هجرية–1012م) في بغداد.

---

[1] القلاعين أو نهر القلاعين: وهو حي سني يقع جنوب باب البصرة. ياقوت الحموي: المعجم. ج6. ص448.

[2] كانوا يقصدون بصيحاتهم "يا حاكم يا منسوس" الخليفة الفاطمي "الحاكم بأمر الله " المتوفى سنة (411 هجرية – 1020م) ويقصد بذلك ايذاء الخليفة العباسي.

[3] نهر الدجاج: هو حي شيعي في الكرخ. انظر "المعجم " لياقوت. ج5. ص320.

[4]ابن الجوزي: المنتظم. ج7. ص237/ ابن كثير: البداية والنهاية. ج11. ص338 / الذهبي: العبر. ج3. ص65/ ابن الأثير: الكامل. ج. ص178، 208 / كبير. ص86، 212. المصدر السابق.

هذا الرجل أيضا قام بمحاولات لإنهاء حالة الفوضى والاحتفالات الدينية التي تعد المسبب الرئيسي لهذه الفوضى، ونتيجة للفوضى التي وقعت بين السنة والشيعة والتي بدأت في شهر ربيع الآخر سنة (409هجرية) الموافق لشهر أغسطس سنة (1018م) قام بطرد مجموعة من العباسيين الذين تسببوا في الاضطرابات المدنية، وذلك لكي يوجد بعض التوازن بين السنة والشيعة، وبالإضافة لذلك قام بنفي المفيد من بغداد.[1]

هناك مرحلة ثالثة من الطرد للمفيد وقعت في عصر "أبو الحسن علي بن عبد الصمد الشيرازي" المتوفى سنة (415 هجرية – 1024م) والذي كان على ما يبدو معاديا للشيعة والذي شغل منصب حاكم بغداد من (409 -415هجرية) الموافق (1018–1024م)، ففي خلال أحد موجات الفوضى التي عمت بغداد قام "ابن عبد الصمد بمحاكمة المتسببين في هذه الأحداث من كلا الجانبين سواء من السنة أو الشيعة وقام بنفي المفيد مع مجموعة من الخطباء.[2]

لا نعرف بالتحديد المدة التي قضاها المفيد بعيداً عن بغداد في حالات النفي التي أوردناها ولكن يبدو أنها لم تكن فترات طويلة.

يمكننا التخمين أن المفيد قضى هذه الفترات في مدينة "عكبرا" مسقط رأسه والتي قضى فيها طفولته.

في قصيدته التي رثى فيها المفيد تطرق مرتضى الى هذه المشكلات وكان يصور المفيد بأنه ليس مجرم بل "والي" عن ناس عانى كثير في وجه العنف.[3]

لأسباب سياسية فإن الشيخ "المفيد" كان يقع على عاتقه عواقب كل الانشطة الشيعية ونحن نرى أن هذا به مبالغات كثيرة.

من الصعب أن نحكم على مدى موافقته على ما فعله الشيعة في الاضطرابات، إلا أن بعض المصادر السنية يصرون على أن "المفيد" هو السبب الرئيسي في موت الكثير من الناس وامتد ذلك حتى موعد وفاته.[4]

تعتبر وجهة نظره أن القرآن غير مكتمل واستنكاره لبعض الصحابة مثل "معاوية وطلحة والزبير" وبعض الآراء الأخرى التي تتناقض مع معتقدات أهل السنة هي السبب الرئيسي للخلاف مع السنة ومع بعض الحكام في بغداد.

---

[1] ابن الأثير: الكامل. ج9. 307/ كبير. ص95، 212.
[2] ابن الجوزي: المنتظم. ج8. 19، 213. مصدر سابق.
[3] المرتضي: الديوان. ج3. ص204.
[4] ابن الخطيب: التاريخ. ج3. ص131.

مع قدوم البويهيين، وجد الشيعة أنفسهم احرار في التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم بينما كان السنة الذين كانوا يمثلون الأغلبية، غير مستعدين لقبول هذا أو على أقصى تقدير يتوقعون التزام الصمت إزاء الاتجاهات الشيعية.

في واحد من أهم الأحداث السياسية، قام "المفيد" بجمع الفقهاء والقضاة والأشراف في بغداد وكان هو الموقع على الإعلان الذي كتب سنة (402هجرية –1011م) والذي هاجم فيه نسب الفاطميين المزعوم في مصر.[1]
لقد كان "المفيد" على ما يبدو على علاقة طيبة بنقيب العلويين في "بغداد" وباقي الأمراء، لقد علمنا من بعض التقارير أن "المفيد" كان يحضر بعض اللقاءات وندوات النقاش التي كانت تعقد في منازل كبار الشخصيات في بغداد وهذا يوضح اهتمامه بالحالة السياسية في عصره.

معرفتنا بهذا الأمر تعتمد على المصادر السنية التي كانت قليل ما تأتي على ذكر الشيعة بوجه عام و "المفيد" بشكل خاص، بالطبع تلك التقارير السنية ليست محايدة ولكن لسوء الحظ لا يوجد لدينا أي مصادر شيعية تناولت هذا الموضوع.

إذا كان المفيد حصل على ثقة الشيعة والبويهيين بصفة عامة فلماذا لم يصبح قاضي؟ من المحتمل أن المفيد كان يرغب في الوصول الى منصب القاضي، ولكن الوضع لمنصب القاضي في تلك الفترة كان غير مرضي.

كما أن التقاليد الشيعية القديمة كانت تأمر الشيعة بعدم نقل خلافاتهم الى القاضي في دولة الظلم، وبدلاً من ذلك أن يختاروا قاضياً من بينهم لهذا الغرض[2]، وهذا قد يفسر سبب عدم تقلده منصب القاضي ...

[1]ابن الجوزي: المنتظم. ج7. ص255/ابن الاثير: الكامل. ج9. ص23/ابن كثير: البداية والنهاية. ج11. ص345/ ابن التقربردي: النجوم. ج2. ص112/ للويس: الإسماعيلية. ص8. ان هذا الاعلان هاجم نسب الفاطميين في مصر في عصر "الحاكم بالله منصور" المتوفى سنة (411 هجرية –1020م) والذين كانوا يزعمون انهم ينتسبون لاحد ابناء "علي". هذا الاعلان أنكر نسبهم لعلي وقال ان نسبهم الاصلي يعود الى "عبيد بن سعيد الجرمي الديزني" وانهم كانوا ابناء للكفار.
[2]الكليني: أصول الكافي. ج2. ص408.

مناظرات "المفيد":

كان المفيد مؤلف كثير الإنتاج وأقحم نفسه بنشاط في مناظرات مع كل الطوائف في ذلك الوقت.[1]

لقد تحدى "المعتزلة" و "الأشاعرة" و "الزيدية" و "الإسماعيلية" وانتقد المدارس الشرعية مثل "الحنبلية" و "الحنفية" و "الشافعية".

كما هاجم أيضا بعض أعمال "الجاحظ" و "الصاحب بن عباد" وآخرين، وسوف يتم تناول هذه الأمور بتفصيل أكثر في مراحل لاحقة.

مهارته في المناظرة كان يشهد بها كل من مؤيديه وخصومه على حد سواء كما أوضحنا سابقا.

بعض المعلومات الخاصة بأسلوبه في المناظرات يمكن أن نجدها في كتاب المرتضى "الفصول المختارة " وهو عبارة عن مجموعة منتقاة من الفقرات من كتاب المفيد "العيوب والمحاسن".

إن كلمات "أبو حيان التوحيدي" التي تم اقتباسها قبل ذلك تعرض لنا مدى الانطباع الذي أحدثته أفعال "المفيد"، كما أن براعته امتدحها الشاعر الديلمي "مهيار" في أشعاره.[2]

كان "المفيد" يعتبر مصدر للدعاية لمذهبه وكان يهدف من وراء مناظراته هذه الى كسب الدعم والتأييد المتزايد للقضية الشيعية، ولقد كان يتميز باللياقة إزاء هذه القضية حيث كانت لديه القدرة على التعاطف مع المتحدث وأن يصبر على اجاباته.[3]

كان "المفيد" أيضا يتميز بالقدرة على التفكير بسرعة وإعطاء الإجابات الصحيحة للخصوم وخاصة إذا كان الخصم يتعمد وضعه في مواقف حرجة.[4]

على سبيل المثال يمكننا أن نركز على اداءه في هذا الموقف: بينما كان "المفيد" في زيارة الى قبر "علي بن أبي طالب" في النجف، توقف فترة قصيرة في المسجد في مدينة الكوفة، وتجمع الناس على أمل أن يسمعوا منه شيئا، فسأل أحد الشيعة الزيدية السؤال الآتي: ما هي الحجة التي تستند اليها في إنكار إمامة زيد؟ فأجاب "المفيد" قائل: الذي أبلغكم أن هذا رأيي في إمامة زيد مخطئ، فلا أحد من الزيدية يختلف مع

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم. ج8. ص11/ الذهبي: العبر. ج3 E1 المفيد. ج3. ص114

[2] في اثني عشرة بيتا من مرثية مهيار للشيخ، كما وصف مهيار كيف استطاع الشيخ خصومه نصا نبويا واضحا على إمامة "علي" والأئمة الاثني عشر. طالع التفاصيل في مهيار: الديوان. ص7-103. ج3.

[3] " مهيار: الديوان. ص7-103. ج3

[4] المرتضي أيضا وصف قدرة "المفيد" على الجدال والمناظرة في قصيدة بمناسبة موت مفيد. انظر للمرتضى: الديوان. ج3. ص204

رأيي في زيد لقد كان رحمه الله إماما بحكم معرفته وورعه وتشجيعه للخير وتحريمه للشر أنا أنكر عليه الإمامة لأنها تتطلب معجزات واضحة ولا يوجد زيدي واحد يختلف معي في ذلك بعد ذلك شكر الزيديون المتواجدين في ذلك المكان المفيد على إجابته التي كانت صحيحة من وجهة نظر كل من الزيدية والاثني عشرية.[1]

فيما يبدو أنه حدث كثير من الجدل بين المفيد من جهة وبين بعض العلماء المشهورين الذين كانوا يعاصرونه من جهة أخرى، ومن بين هؤلاء القاضي أبو بكر محمد بن الباقلاني المتوفى سنة (403 هجرية –1012م) والذي كان عالم مشهور في زمانه مثل المفيد.

مصادرنا توضح أن ذكر أي منهما كان مرتبط ويميل الى صاحبه فالمصادر السنية تبين الباقلاني على أنه الأفضل والمصادر الشيعية تبين العكس.[2]

المجلسي اقتبس الكثير من مناظرات المفيد والذي يبدو أنها تمت نقلها من كتاب (المرتضى) الفصول.[3]

[1] المجلسي: البحار. ج4. ص387/ الخوانساري: الروضة. ج6. ص129.

[2] الخطيب البغدادي ينقل قصة توضح براعة الباقلاني ضد "المفيد" انظر "تاريخ بغداد". ج5. ص379، بينما المصادر الاثني عشرية تروي لنا قصة أخرى توضح انتصار "المفيد" على الباقلاني. انظر "الأوائل" للمفيد، "روضة: الخوانساري. ج6. ص129.

[3] تناظر "مفيد" مع القاضي "ابو بكر احمد بن السيار" على امامة علي التي، كما يراها "مفيد" وضعها النبي بنفسه لعلي ان يكون خليفته كان هذا في منزل النقيب الموسوي، شخص اخر تناظر مع "مفيد" بشأن خلافة ابو بكر تناظر "مفيد" مع عدة اشخاص من طوائف مختلفة انظر التفاصيل في كتاب "البحار" للمجلسي. ج4. ص387.

تلاميذ "المفيد":

كما قيل لنا أن المفيد كان معلم، أخذ عنه تلاميذه الكثير من الفوائد.[1]

كُتاب السيرة عند الاثني عشرية يظهرون أن المفيد كان محاط بحلقة كاملة من التلاميذ الذين حققوا انجازات في علوم الاثني عشرية.

بالتأكيد كان المفيد يمثل حقبة جديدة في تاريخ الاثني عشرية وبفضل مجهوداته في التدريس استطاع أن يخاطب عقول الكثير من العلماء ومن أهمهم:

1-الشريف المرتضى علي بن الطاهر ذي المناقب أبي احمد الحسين بن موسى الملقب "علم الهدى" المتوفى سنة (436هجرية –1044م) وأخيه الشاعر المعروف "الشريف الرضي" المتوفى سنة (405هجرية –1015م) والذي كان والدهما نقيباً للعلويين في بغداد، وهما نفسهما أصبحا نقباء للأشراف من بعده.

كان تأثيرهما على الأدب أكبر بكثير جداً من أن نعلق عليه.[2]

يحكي لنا ابن أبي الحديد قصة يخبرنا فيها كيف تعلم الشقيقان على يد "المفيد"، رأى الشيخ في المنام أن السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أتت اليه في مسجده ومعها ابنيها الحسن والحسين بين ذراعيها وطلبت من المفيد أن يعلمهما الفقه، وعندما أصبح الصباح وبينما كان المفيد في مسجده أتت اليه فاطمة بنت الناصر وأحضرت ابنيها الرضي والمرتضي للشيخ لكي يعلمهم.[3]

على الرغم من كون هذه القصة ملفقة إلا أنها توضح أنه كان راغب في تعليم الولدين، ربما لأنهما كانا ينتميان الى عائلة عربية نبيلة من تلك العائلات التي استفاد منهم الاثني عشرية فيما بعد وأيضا لأنه كان يرغب في الحصول على دخل جيد من تعليمهما.

هناك نقطة في هذه القصة تجذب الانتباه: لماذا كانت الأم هي التي اخذت طفليها الى الشيخ المفيد وليس الأب هو الذي أخذ تلك المبادرة في هذا الأمر؟ فقد كان أبوهما حي في ذلك الوقت وقد توفي سنة (400هجرية –1009م) أو في سنة

---

[1] E1, III, "المفيد"

[2] ابن خلكان: وفيات الاعيان. ج2. ص2/ بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص313/ العاملي: الاعيان. الجزء الثاني. ص59/ الخوانساري: الروضة. ج3. ص736 .E1 : IV 299, VI,151f.

[3] ابن ابي الحديد: نهج البلاغة. ج1. ص41/ الخوانساري: الروضة. ج4. ص290.

(403هجرية –1012م) والإنسان قد يتساءل هل توجد صعوبات سياسية تحول دون ذلك.

كان للمرتضي تأثير واضح على ثقافة الاثني عشرية، وكان من هؤلاء الذين تأثروا بعقائد المعتزلة، فقد قام المرتضي بتلخيص كثير من أعمال الشيخ ومن المحتمل أن كتابات الشيخ انتقلت الى حوزته بعد موته.[1]

2-الطوسي: محمد بن الحسن بن علي وكان يسمى "بشيخ الطائفة" أو "أبو جعفر" المتوفى سنة (460هجرية –1067م)، ولد وتلقى تعليمه التمهيدي في "طوس" ثم أتى الى بغداد سنة (408هجرية –1017م) ودرس على يد المفيد لقرابة خمس سنوات.

أشار الطوسي في كتابه "الفهرست" الى بعض أعمال المفيد التي درسها مع شيخه، وقد اشتكى بعض أعداءه للخليفة "القائم" والذي حكم من سنة (422–467هجرية) الموافق (1031–1075م) من كراهية الطوسي للخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ولكن الطوسي فسر الأمر بطريقة ترضي الخليفة، ولم يتم اتخاذ أي اجراء ضده.

في سنة (448–1056م)، وحسب المصادر الاثني عشرية تم حرق مسكن الطوسي ببغداد ولذلك غادر بغداد الى النجف، كان هذا بسبب التغيير الذي حدث في المناخ السياسي ضد الشيعة بعد الغزو السلجوقي للعراق، وقد كان الطوسي واحد من أكثر علماء الاثني عشرية تأثيراً في الفقه واللاهوت.[2]

3-أحمد بن علي النجاشي "أبو العباس" المتوفى سنة (450–1058م)، وكان هذا الرجل أساساً من أهل بغداد ويقال إنه يمتد نسبه الى "بني أسد" وكان له اهتمامات كبيرة بعلم الأنساب ثم انتقل لتأليف كتابه "الرجال" وهو عبارة عن سير رجال الشيعة، وما دفعه لذلك ما ذكرته بعض التقارير التي تتهم الشيعة بعدم امتلاكهم كتاب للسير أو حتى متخصصين في علم الأثر.[3]

كان النجاشي يصف المفيد بقوله "أستاذنا ومعلمنا" ويتناول أعمال شيخه بكثير من التفصيل الذي لا يمكن أن نجده في المصادر الأخرى.[4]

---

[1] الطوسي: الرجال. ص484/ النجاشي: معالم. ص69، 206/ ابن المطهر: ارجال. ص94. قال. 1. 510 1/ قال. 5. 704/ ماديلونج: الامامية. ص25/ غابرييل: الادب. ص109

[2] النجاشي: 316/ معالم:114/ ابن المطهر: رجال. 148/ بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص313، قال 512 : قال 5 , I, 706.; E1, IV, , الطوسي، ابن كثير: البداية. ج12. ص97 / الخوانساري: روضة. ج6. ص156/ دونالدسون: دين الشيعة. ص 286

[3] النجاشي. ص359/ ابن المطهر: رجال. ص 20/ بحر العلوم: الفوائد. ص313/ الخوانساري: روضة. ج6. ص156.

[4] النجاشي. الرجال. ص311

4-محمد بن علي الكراكجي "أبو الفتح" المتوفى سنة (449هجرية –1057م). يكمن تميز هذ العالم في مجال الفقه وبالتالي فقد سار على درب المفيد في هذا الموضوع.[1]

5-محمد بن الحسن الجعفري "أبو يعلى" المتوفى سنة (463هجرية –1070م) وقد كان هذا بمثابة ابن "المفيد" الروحي وبعد موت الشيخ كرس نفسه لاستكمال أعمال الشيخ عن طريق الإجابة على المشكلات الدينية والشرعية التي كانت تأتيه من مختلف المدن، بالإضافة الى كونه معارضا لغلاة الشيعة، فقد كان أيضاً مؤلفاً غزير الإنتاج.[2]

6-جعفر بن محمد الدورياستي[3] المتوفى في القرن الرابع الهجري وهو من علماء الأثر وقد قام بنقل أحاديث المفيد وكان يعتبر من العلماء الموثوقين، وهناك أحد مؤلفاته يحمل اسم "الرد على الزيدية".[4]

7-السيار بن عبد العزيز الديلمي المتوفى سنة (463هجرية –1070م) طبقا لما قاله ابن المطهر الحلي وغيره فإن هذا المؤلف كان له العديد من المؤلفات في الفقه والأدب، وكان أحد تلاميذ الشيخ "المفيد".[5]

8-أبو الفرج علي بن الحسين الحمداني المتوفى في القرن الرابع الهجري والذي ذكرته بعض المصادر الاثني عشرية بكونه آخر سفير للحجة.[6]

9-من كتاب المفيد "الأمالي" نعرف أنه كان هناك ثلاثة من تلاميذ المفيد كانوا يأخذون الاملاء من المفيد وهم: علي بن محمد بن عبد الرحمن الفارسي، والذي كان يطلق عليه في كتاب "الأمالي" اسم "أبو الفوارس": ابنه كان على ما يبدوا ناسخاً لكتاب "الأمالي" الذي كتبه "المفيد" وأيضا أبو محمد عبد الرحمن بن علي النيسابوري.[7]

---

[1] معالم. ص 118/ بحر العلوم: الفوائد. سابق ذكره. ص133/ التستري: قاموس. ج8. ص300/ الزركلي: أعلام. ج7. ص162.
[2] النجاشي. ص316/ ابن المطهر: رجال. ص164/ المجلسي: بحار. ج1. ص11/ بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص313/ الخوانساري: روضة. ج6. ص156.
[3] دورياست: أحد قرى الري. انظر "المعجم" لياقوت. ج2. ص484.
[4] الطوسي: الرجال. ص159/ معالم 32/ بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص313.
[5] قال. 1. 323/ معالم. 135/ ابن المطهر: الرجال. ص86/ بحر العلوم: الفوائد. ج3. ص.313/ الخوانساري: الروضة. ج6. ص156.
[6] بحر العلوم: مصدر السابق. ج3. ص313.
[7] المفيد: الأمالي. ص.2.35.89

وفاة المفيد:

توفي المفيد في ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان سنة (413هجرية) الموافق الثلاثين من شهر نوفمبر سنة (1022م).

قام بتغسيله زوج ابنته وتلميذه "أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري"، قيل ان من حضروا جنازته تقريباً ثمانين الفاً وقد يكون هذا الرقم به بعض المبالغات.

أمر نقيب الأشراف أن تكون مراسم الجنازة في ميدان "عشنان"[1] في بغداد.

وعلى الرغم من اتساع هذا المكان إلا أنه لم يتسع لجموع الناس هناك، ولقد وصف تلميذه الطوسي هذا اليوم قائل: لم ترى أبدا جنازة مثل جنازته ويرجع هذا الى الأعداد الكبيرة من الناس التي صلت عليه ودعوا له من الشيعة وحتى من خصومه.

تم دفن المفيد في منزله، ولكن بعد عدة سنوات تم نقل رفاته ليدفن بجوار استاذه ومعلمه ابن قاولويه عند أقدام الإمام التاسع "محمد الجواد" في "الكاظمين" في المقبرة القريشية ببغداد موقع المقبرة الآن يوجد في "رواق الكاظمين".[2]

بعد موت المفيد قام تلميذه "الشريف المرتضى" برثاء معلمه في قصيدة رثائية تبلغ اربعين بيت تقريباً حيث عبر فيها عن بالغ حزنه على موته ويصور شعور المسلمين العميق بالأسى والحزن على فقد شيخ الإسلام في الدين والعلم.[3]

في نفس موضوع الرثاء، خصص الشاعر الديلمي "مهيار" أكثر من تسعين بيتا يصور فيها بواقعية الجموع التي حضرت جنازته وهم يذرفون الدموع الغزيرة.[4]

أصبح قبر الشيخ المفيد ضريح شيعي تقام فيه الصلوات حيث يتم الترحم عليه، وقد زعمت بعض المصادر أن الحجة بنفسه نعى الشيخ المفيد ورثاه بعد موته بثلاثة أسطر وجدت منقوشة على قبره.[5]

---

[1] عشنان: وهو حي في بغداد. انظر "المعجم" لياقوت. ج1. .201 ,I

[2] " الفهرست " للطوسي. سي. 314/ النجاشي: الرجال. ص 315/ ابن المطهر: الرجال. ص147/ المجلسي: البحار ,E1 : 11, ,I ,III المفيد. يجب ملاحظة نقطتين في عبارة "ستروثمان": الاولى هي انه قال ان تاريخ وفاة "مفيد" كان يوم الثامن والعشرين من رمضان والتي فهمت خطأ على انها الليلة الثالثة من رمضان. النقطة الثانية هي ان مفيد دفن بجوار "بابويه" والتي فهمت على انه "قاولويه" بسبب التشابه في الاسم.

[3] المرتضي: الديوان. ج3. ص204.

[4] مهيار: الديوان. ج3. ص103

[5] - قاموس التستري، الجزء الثامن ص 367: الفوائد لبحر العلوم الجزء الثالث ص 322. تم كتابة ثلاثة سطور على قبر "المفيد" :

وصوت الناعي بفقدك انه	يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيبت في جدث الثرى	فالعدل والتوحيد فيك مقيم
القائم المهدي يفرح كلما	تليت عليك من الدروس علوم

وفوق هذه الأبيات كان مكتوب " الله يا رحيم يا حكيم يا عليم يا كريم يا الله . يا محمد يا علي يا فاطمة يا حسن يا حسين يا علي يا محمد يا علي حسن يا مهدي. هؤلاء أئمتي وسادتي وقادتي وشفعائي في يوم القيامة. هذا مرقد الشيخ "المفيد" عليه الرحمة –سنة 1328 يا الله.